

وحى المصباح

الى توماس اليريمس

— ١ —

أي هذا المصباحُ يا أثرَ العقلِ
جُمِعَ النورُ صافياً وتقيماً
ثم طُفئتْ أوارهُ فتوارت
مثل ما جُمِعَ الإلهُ شتيتاً
في فتاةٍ تنسى القيوبَ لسيها
أي هذا المصباحُ ما أنت إلا
وروحُ الجِسارِ في الإنسانِ
فيك صفوُ الوجدانِ بالإيمانِ
ظلماتٌ طالت على الأزمانِ
من بديعِ الجمالِ في الأكوانِ
ذكرياتُ الآلامِ والأشجانِ
ومضةُ الله في حجبِ إنسانِ !

— ٢ —

أي هذا المصباحُ قصُ علينا
كيف يأتي الخيالُ الأظهوراً
كنتَ قولاً وفكرةً وظنوناً
فأتاحت لك الطبيعةُ عقلاً
فإذا انت لؤلؤةُ العصرِ وحقُّ —
بلسانٍ منهُ الغيباءُ الماسي
وجلاءُ نحسه بالحواسِ !
وشعاعاً في موجةِ الاقواسِ (١)
عقبِ التفكيرِ صلبِ المراسِ
— أن يسمي هذا بصير (توماس)

— ٣ —

أظلمَ الليلُ فاعتليتُ عروشاً
ومضى الناسُ في رحابك والأمنُ عليهم يمتدُّ منك نللاً
حققَ العقلُ تحتِ ضوءك ما كان عصبياً في بحسه ومحالا
جُيئتَ في الأرضِ كالسلامِ نواحيها وجُزئتَ منها بحارها والجبالا
فإذا النورُ في الكهوفِ تدانى وإذا النورُ في الجِواءِ تعال
في مهيبِ الأنواءِ تنظرُ للريحِ كما تنظرُ الحسانُ دللاً
أي هذا المصباحُ هل انت تدري أي نور في الكونِ ذاب وزالاً؟

— ٤ —

أي نور ذلك الذي أظننا للموتِ
وفكره ذلك الذي قد طرادُ !

(١) الاقواس انكرواينة : هي الاستنطاق الذي سبق المصباح انكرواينة

قد حواه المجهول في ظلمات كل بحث فيها يصل سباه
 يجرس الموت سُنْق السح أغانى - وعني ما أنت منه ستاه !!
 يرقب الموت من يحرك في أنكو ن حديماً مستهزئاً بقواه !!
 ليت شعري أي الأثير تلامي ذلك الفكر واختي في علاه !!
 أم تفاني والجسم في كنف القبر - وفاب انبوغ تحت راء !!

- 5 -

فوق جسر الحياة موت خلاشق شتى من عهد بدء الحياة
 فتسامم الذاكرون هواناً وتلاشت آثارهم في الضلوة
 وقليل منهم يخلفه الدهر خلود الحياة طي التروة
 بين عصره وآخره ينسبت البنة نباتاً يسمو للمعجزات
 تلك روح تلي على الأرض نوراً وظلالاً من عالم الجنات
 قد تقاضى تفكيرها فتدانت في حماها غرائب الآيات
 لم تعاون يوماً أبالة البشر - وتبدع آلامها للذاقر
 كل ما تبغى خلاصاً وهدي لبي الأرض من مفاور الظلمات

- 6 -

هي روح المفكر الذي اتصرت الموت عليه وكان بالامس قوة
 هو شيخ جاز الثمانين لكن رغم هذا تكبيره في القتره
 عاش لتعلم في الحياة يقضي يهدوء الاعصاب لا للثروه
 هو في الناس مثلهم آدمي وني في البحث سامي النبوه

- 7 -

باعث النور لامعاً كالدراري حافظ الصوت أن يضيع ويمضي
 موقظ الحلم والخيال من الهم - ومحيطهم من الكرى والغعض !!
 فوق شاش رى الحياة فصولاً عرضتها الافلام ابدع عرض !!
 هل سيبقى الفكر الذي اخترق السغيب زماناً أم بعد ذلك يقضي ؟
 هل سيبقى في الموت يكتشف المجهول يقضي عنه بما ليس يقضي

حسن لأمل الصبر في

(١) إشارة الى اسطوانات التورنوغراف لان المعروف انها كانت تسج من السح (٢) المتأبئة
 لتوماس ادوين (٣) إشارة الى المشاطة التورنوغراف (٤) إشارة الى احتياطه حينها تورنوف